حارقة، وثمانية وخمسين هجوماً بقنابل يدوية (**هآرتس**، ١٠/١٢/١٩٩٠).

دفعت الانتفاضة، منذ انطلاقتها وحتى نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠، طبقاً لتقرير أخير اصدره مركز المعلومات الاسرائيلي لحقوق الانسان «بتسيلم»، ٧١٢ شهيداً، سقط منهم ٢٨٥ شهيداً في العام الاول للانتفاضة، و٣٠٣ في العام الثاني، و١٢٤ في العام الثالث. واستشهد ٦٨٥ مواطناً، من بين مجموع عدد الشهداء الاجمالي، نتيجة الاصابة بالاعيرة الحية، او البلاستيكية، او المطاطية. وبالمقابل، قتل الفلسطينيون من الاسرائيليين ٣١ شخصاً، منهم ستة جنود من قوات الأمن الاسرائيلية، و٢٥ مدنياً، قتل ثلاثة من بينهم في العام الاول للانتفاضة و٢٣ في العام الثاني وخمسة في العام الثالث. وقتل اسرائيليان نتيجة اطلاق نار عليهما، وأحد عشر اسرائيلياً نتيجة الطعن بسكاكين، و١٦ في حادث الباص الرقم ٤٠٥، وواحد نتيجة انفجار وشوّهت جثة اسرائيلي آخر (**القدس العربي**، ٧/١٢/١٩٩٠).

في خلال الفترة عينها، هدم الجيش الاسرائيلي ٢٠٨ بيوت، منها ١٦٩ بيتاً في قطاع غزة؛ واغلق مئة وستين بيتاً آخر في الضفة و٧٣ في قطاع غزة. وبلغ عدد المعتقلين من الفلسطينيين ٩٩٧٢، بينهم ٤٤٠١ أُصدرت احكام ضدهم، و ١٣٣٢ ينتظرون المحاكمة، و٣٤٧٧ ينتظرون اجراءات «قانونية» أخرى، و ٧٦٢ معتقلاً ادارياً، بالاضافة الى اربعة آلاف معتقل موجودين في السجون الاسرائيلية، بينهم ٢٥٠٠ ينفذّون احكاماً أُصدرت بحقهم (**المصدر نفسه**).

تحوّل كبير

منذ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٠، شهدت المناطق المحتلة تحوّلاً بارزاً في اساليب عملها، وتغيراً في بعض أدواتها، فتزايدت عمليات الطعن بالسكاكين والاشتباكات المسلّحة وعمليات زرع العبوات الناسفة واطلاق النار مباشرة على اسرائيليين. في هذا الصدد، ذكرت مصادر اسرائيلية، أبدت قلقاً واضحاً من احتمالات انتقال الانتفاضة، كلّية، الى مرحلة العمل المسلّح ضد الاسرائيليين، عموماً، انه، في خلال الشهور الثلاثة الماضية، سجّلت ٢٤ حادثة اطلاق نار، على اسرائيليين، من كمائن نصبها فلسطينيون؛ منها ١٥ حادثة وقعت في الضفة الفلسطينية وتسعة حوادث في قطاع غزة. ولاحظت المصادر نفسها تزايد عدد الشحنات المتفجرة التي وضعت على الطرقات (**هآرتس**، ٦/١٢/١٩٩٠).

تواصلت أعمال الطعن بالسكاكين منذ ما بعد مذبحة الأقصى، في الثامن من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٠، بكثافة اكبر. ولعب العمّال الفلسطينيون، العاملون في اسرائيل، دوراً بارزاً فيها. ونتيجة ذلك، بدأ الاسرائيليون يشعرون بخطورة تواجد هؤلاء بينهم، بعد ان «تأكدوا ان الفلسطينيين الذين يتولّون تنظيف شوارعهم ويخدمون في مطاعمهم، هم، انفسهم، الذين يحملون وزر الانتفاضة في المناطق [المحتلة]. لقد اقنع الاسرائيليون أنفسهم [ولفترة زمنية] بأن هؤلاء الفلسطينيين، الذين يتولّون عنهم القيام بالاعمال الدونيّة، مختلفون عن أولئك الذين يرشقون الحجارة ويتعرّضون لغاز ورصاص الجيش الاسرائيلي» (داود كتاب، «موجات طعن»، **ميدل ايست انترناشونال**، العدد ٣٨٩، ٧/١٢/١٩٩٠، ص ١٣).

لقد كانت مذبحة الاقصى، التي استشهد، في خلالها، واحد وعشرون مواطناً، وجرح مئة وخمسون، نقطة تحوّل على هذا الصعيد، فساهمت في العمليات الجديدة عناصر غير منتمية ضمّت، في الغالب، شباناً عاديين «رأوا في الاعتداء [على الحرم الشريف] محاولة لتدنيس شيء خاص. ولم يقتصر ذلك على المتديّنين وحدهم؛ فما حدث، في الاقصى، كان من الممكن ان يصيب أي فلسطيني». من جهة أخرى، ساهمت الهجومات التي وقعت، في الشهور الأخيرة، عبر الحدود المصرية، والاردنية، واللبنانية، مع اسرائيل، في رفع معنويات الفلسطينيين، واندفاعهم، بصورة اكبر، نحو تنفيذ عمليات انتقامية ضد المحتلين الاسرائيليين (**المصدر نفسه**).

قابل الاسرائيليون التطور الجديد بكثير من الشك، وبدأوا ينظرون الى العمال الفلسطينيين على أنهم «قتلة». وعبّر بعض الاسرائيليين عن ارتياحه لقيام سلطات الاحتلال بمنع العمال الفلسطينيين